SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.6 No.2 2025
eISSN 2716-5515 (95-116)

الإيقاع العاطفي في لاميّة الشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدبي لشيخه محمد كمال الأدبي: دراسة تحليلية نقدية أدبية

EMOTIONAL RHYTHM IN SHEIKH ABDUL RAHIM AMINULLAH AL-ADABI'S LĀMIYYAH FOR HIS TEACHER SHEIKH MUHAMMAD KAMAL AL-ADABI: A CRITICAL LITERARY ANALYSIS

Adelikekun Aziz Latif[1]*, 'Abd al-Wahid Jibril Sulayman[2]
[1]*Department of Arabic Language, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria*
[2]*Department of Arabic Language, University of Al-Hikmah, Ilorin, Nigeria*
**Corresponding author: adekilekun.al@unilorin.edu.ng*

Received: 8 Dec 2025, **Revised**: 20 Dec 2025, **Accepted**: 25 Dec 2025, **Published**: 31 Dec 2025

To Cite this Article (APA): Adekilekun, A. L. (2025). الإيقاع العاطفي في لاميّة الشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدبي لشيخه محمد كمال الأدبي: دراسة تحليلية نقدية أدبية. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 6(2), 95-116.

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol6.2.7.2025

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل اللغوي للامية الشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدبي (الواعظ العالمي) التي رثى بها أستاذه الشيخ محمد كمال الدين الأدبي، أحد أبرز أعالم العلم والدعوة في نيجيريا. يهدف البحث إلى الكشف عن الإيقاع العاطفي الذي يتغلغل في القصيدة، ومدى قوة شاعرية الشيخ عبد الرحيم رغم انشغاله بالدعوة أكثر من الشعر، وذلك من خلال تحليل الأسلوب، والبنية اللغوية، والموسيقي الشعرية، والصياغة التعبيرية. اعتمد الباحث المنهج الفني التحليلي القائم على تتبع القواعد أألدبية واللغوية المؤثرة في البناء الجمالي للنص، مع استحضار القيم التعبيرية والنفسية بعيدًا عن ذات المنتج أألدبي. ويعرّفه الباحث بأنه التأثير الانفعالي المتبادل بين المبدع والمتلقي، إذ يعبّر الأديب عن وجدانه بطريقة تجعل القارئ أو السامع يعيش الحالة العاطفية ذاتها، فيتماهى الشعور بين الطرفين.صورة موجزة عن الشيخ عبد الرحيم: يتصف الشيخ بالذكاء، وغزارة العلم، وسعة الثقافة، وحسن الخلق، والتفاني في الدعوة إلى الله داخل نيجيريا وخارجها. حاز محبة الناس وهيبتهم ببالغته ورجاحة فكره، وأسهم في تربية جيل من العلماء والدعاة، وله نتاج أدبي بارز على الرغم من انشغاله بالدعوة. تضم القصيدة أكثر من ثمانين بيتًا، افتتحها الشاعر بحمد الله والثناء على رسوله، ثم انطلق في رثاء شيخه وبيان فضله العلمي والدعوي، وفضائله الخُلُقية، وتأثيره الواسع في الناس. عكست القصيدة حزنًا عميقًا ووفاءً نادرًا، واستحضرت صورًا مؤثرة تعبّر عن الفقيد والفناء وخلود الأثر.أظهر الشاعر تمكنًا لغويًا واضحًا في بناء التراكيب ومراعاة القواعد النحوية والصرفية، مع بعض الضرورات الشعرية المقبولة. كما تناول الباحث مواضع الحرف اللغوي الطفيف من مثل: قطع همزة الوصل في

"باسم"، استعمال "كاد قد فات خيرنا" بدالً من "كاد يذهب خيرنا"، تسكين ما وجب تنوينه، ونحو ذلك. وأشاد الباحث بقدرة الشاعر على التوازن بين اللغة الفصيحة والعاطفة الصادقة. الجانب الموسيقي: نُظمت القصيدة على بحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن)، وهو أنسب البحور لموضوع الرثاء لما فيه من امتداد وانسياب يعبّران عن طول الألم واستمرار الحزن. حافظ الشاعر على الوزن العام مع ورود بعض الزحافات المقبولة كـ"القبض" في بعض المواضع. يعتمد الإيقاع العاطفي بالنسبة إلى تأثيره في المتلقي وإيقاظه للمشاعر على صدقية العاطفة وحرارتها وقوتها، واستمرارها من مطلع القصيدة إلى مقطعها من الجانب الواقعي والفني. تدل استمالة الشاعر أو الكاتب للقلوب عبر عمله الأدبي على معرفته لكيفية الإنشاء بنوعيه الكتابي والشفهي، وتنم عن مدى قوته في التعبير عن خلجات نفسه والتصوير لها، سواء تفرغ للإنتاج الفكري أو لم يتفرغ له. وتكسب براعة الشاعر أو الكاتب عمله إشادة المطلعين عليه بما فيه من الجودة الفنية والروعة الأدبية، بغض النظر عن منتجه،إلى جانب التطرق إلى مواطن تسترعي الانتباه إليها بالقيام بتصحيح ما تمس به الحاجة اللغوية والبنائية، مع الاعتماد على الموضوعية لا على الذاتية، بلا مخالفة العرف السلوكي، والقيم الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع، العاطفة، الدراسة، التحليل، النقد، الأدب.

Abstract:
This study examines and linguistically analyzes the Lāmiyyah poem by Sheikh ʿAbd al-Raḥīm Amīn Allāh al-Adabī (the international preacher), in which he elegizes his teacher, Sheikh Muḥammad Kamāl al-Dīn al-Adabī, one of the most prominent figures of knowledge and Islamic propagation in Nigeria. The study aims to uncover the emotional rhythm that permeates the poem and to demonstrate the strength of Sheikh ʿAbd al-Raḥīm's poetic talent despite his greater preoccupation with preaching than with poetry. This is achieved through an analysis of style, linguistic structure, poetic musicality, and expressive formulation. The researcher adopts an artistic–analytical approach based on tracing the literary and linguistic principles that influence the aesthetic construction of the text, while evoking its expressive and psychological values, independent of the author's personal identity. The researcher defines emotional rhythm as the reciprocal emotional effect between the creator and the recipient, whereby the writer expresses his inner feelings in a way that enables the reader or listener to experience the same emotional state, resulting in an emotional identification between both sides. A brief profile of Sheikh ʿAbd al-Raḥīm: he is characterized by intelligence, abundant knowledge, wide culture, noble character, and dedication to the call to God within and beyond Nigeria. He earned people's love and respect through his eloquence and sound judgment, contributed to educating a generation of scholars and preachers, and possesses a notable literary output despite his engagement in daʿwah activities. The poem consists of more than eighty verses. It opens with praise of God and blessings upon His Messenger, then proceeds to elegize the poet's teacher by highlighting his scholarly and missionary virtues, his moral qualities, and his broad influence among people. The poem reflects deep sorrow and rare loyalty, employing powerful imagery that evokes death, transience, and the immortality of lasting influence. The poet demonstrates clear linguistic mastery in constructing expressions and observing grammatical and morphological rules, with some acceptable poetic necessities. The researcher also addresses minor linguistic issues, such as cutting the hamzat al-waṣl in *bism*, using *kāda qad*

fāta khayrunā instead of *kāda yadhhabu khayrunā*, the omission of required tanwīn, and similar cases. Nevertheless, the researcher praises the poet's ability to balance classical language with sincere emotion. From the musical perspective, the poem is composed in al-Ṭawīl meter (*faʿūlun mafāʿīlun faʿūlun mafāʿilun*), which is considered the most suitable meter for elegy due to its length and flowing rhythm that express prolonged pain and enduring grief. The poet maintains the general meter, with some acceptable metrical variations such as *al-qabḍ* occurring in certain positions. Emotional rhythm, in terms of its impact on the recipient and its ability to awaken feelings, depends on the authenticity, warmth, strength, and continuity of emotion from the opening of the poem to its conclusion, both realistically and artistically. The writer's or poet's ability to win hearts through a literary work reflects his mastery of both written and oral expression and indicates his power to articulate and portray his inner emotions, whether or not he is fully devoted to intellectual production. Such skill earns the work critical acclaim for its artistic quality and literary beauty, regardless of the author's broader output.
The study also addresses points that merit attention through necessary linguistic and structural corrections, while adhering to objectivity rather than subjectivity and maintaining ethical and moral norms.

Keywords: Rhythm, emotion, study, analysis, criticism, literature.

المقدمة

يحتلّ الشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدبي المشهور بالواعظ العالمي مكانة مرموقة في تميّز شخصيته، برساخة القدم، وإصابة القلم، وإجادة اللسان، في حقل اللغة العربية بمختلف فنونها، الأمر الذي أكسبه التأثير البالغ في قلوب الناس وطبقت به شهرته الآفاق، وصيره نموذجا بشريا حيا للأجيال في تكريس الحياة للعلم تحصيلًا ونشرًا وترغيبًا فيه، عبر مواهبه العلمية الفائقة، وطرق أداء أقواله الدافقة، نتيجة طول باعه في معرفة كيفية الإنشاء العربي بنوعيه الشفهي والكتابي، وإدراك الطريق الأنسب لإثارة المشاعر، وتحريك النفوس خلال التعبير عما يجيش في قلبه، نتيجة عوامل ساعدت على تكوين شخصيته من تلمذته الشيخ محمد كمال الدين، وعكوفه الجاد على الكتب العربية الأدبية واللغوية للاستمداد منها، وولاعته الدؤوبة بإعمال الفكر، وشحذ العقل.

فهذه الورقة تحاول تسليط الضوء بالتحليل اللغوي والأدبي على لاميته التي رثى بها شيخه سماحة الشيخ محمد كمال الدين الأدبي، لرغبة الباحث في التعرّف على مدى قوة شاعرية الراثي (الشيخ عبد الرحيم) رغم عدم تفرغه لقرض الشعر، بسبب انشغاله الدائم بالدعوة الإسلامية داخل بلده وخارجه.

وتهدف الورقة إلى اكتشاف الإيقاع العاطفي في اللامية من حيث استمالتها للقلوب، وتأثيرها في النفوس، وبيان مواطن الجودة فيها، بالنسبة إلى التصوير التعبيري، والإشارة إلى جوانب تسترعي الانتباه إليها للتصحيح من ناحية الصياغة اللّغوية والبناء الشعري.

ويستخدم الباحث في الورقة المنهج الفني القائم على تتبع القواعد التي وضعت لإنتاج العمل الفني الأدبي الموضوعي المندرج تحت القيم النفسية والتعبيرية، بغض النظر عن منتج العمل وعما يترتب عليه في الدنو منه أو البعد عنه.

المحور الأول: مفهوم الإيقاع العاطفي

ينطوي الإيقاع العاطفي على التأثير الذي يحدثه عاطفة الكاتب الأدبي والمنتج الفنّي في المتلقّي، والانفعال المنبثق من شعوره النفسي في المطلع على عمله سامعا أو قارئا فيشعر بما يحسّ به فرحًا كان أو حزنًا، الأمر الذي ينزل المنتج والسامع أو القارئ منزلة واحدة في الابتهاج بشيء أو التألم به والتفجع عليه، ويذهب بهما إلى عالَم لا يقتصر على النشاط الصوتي للكلمات فحسب، ولكنه يظهر ما يكنّه القائل في نفسه من الوجدان، ويدرك به المتلقي أدق وأسمى غايات يسعى القائل وراء تحقيقها، فتعكس فاعلية الإنتاج على المنتج والمتلقي بصورة مشتركة بينهما تكون العاطفة فيها منبع ثوران المتلقّي بمجرد اطّلاعه على عمل الكاتب، ويظل انفعال القارئ أو السامع ثمرة لما يرد إليه. (عودة هدى أحمد، 2010، ص100).

فعلى هذه الزاوية ترتكز هذه الورقة من حيث المشاركة الانفعالية الموجودة بين الشيخ عبد الرحيم الواعظ العالمي وبين سامع أو قارئ لاميته التي كتبها رثاءً لشيخه، نتيجة تفجّر عاطفته منهضة للمتلقي ومسيطرة عليه، وآخذةً بنفسه إلى أبعاد الإحساس بما جاش في قلب الكاتب.

حياة الشيخ عبد الرحيم الشخصية والعلمية والخلقية والدعوية والإنتاجيّة

يعتبر الشيخ عبد الرحيم الواعظ العالمي شخصيّة، حيث يتميز برجاحة العقل، وتوهج الفكر، وموضوعية الحكمة، وقد حفلت حياته منذ طلوع فجرها في جميع أطوارها وأوطارها بالذكاء المرهف، والإدراك النادر، والبصيرة الباهرة، وقمع الجهل والتسلح بالجهود الجهيدة، والأعمال الشاقّة، وشدّ الحزم لتحصيل العلم، وتكريس العيش لإزالة الظلمات عن الأرجاء المعمورة في حله وترحاله، إلى جانب التفاني العالي في حبّ شيخه الأدبي خاصّة، وحب أهل العلم عامة، طلابًا وأساتيذا وأنصارًا أحداثًا وشيوخا، الأمر الذي يستسهل عليه كلّ صعب تجاه خدمة شيخه وما يتعلق بالعلم من تحصيل ونشر وتفسيح حقوله، بذل النفس والنفيس في خدمة الدين والبلاد والإنسانية قاطبة.

وقد كلّل الله جهوده بتيجان البركة المغبوطة فصار موطئ الأقدام، وموضع الآمال، ومبتغى الأبصار في العلم ونشره، والدعوة إلى الله داخل نيجيريا وخارجها، ومما لا يحسن الإعراض عنه هو أن الشيخ عبد الرحيم رزقه الله حبًّا جمًّا وهيبة راسخة في قلوب الناس، إلى جانب ما يكتنف مسير حياته الدعوية من خضوع الآذان له، وشوق النفوس إليه، ورقة القلوب له في مواطئه ومجالسه، نتيجة حسن أخلاقه، وطلاقة لسانه، وفصل خطابه، وعمق

أفكاره، وطيب مناهجه ورصانتها في التعامل مع الناس، وأداء أمانة الحياة، الأمر الذي جعله عمدة يُحتاج إليها، وظلا يُستظل به في شؤون الناس برمتها.

وعلاوة على ذلك كلّه لم يقلّ الشيخ عبد الرحيم شأنًا في تنشئة الأجيال وإعدادها بما أعطاه الله من النعم العلميّة وغيرها، إعدادًا يجعل الإنسان صالحًا للمجتمع الذي يعيشه، ويبوّئه منازل سداد وقبول لدى الناس. حيث يُوجد بين المتربَّين على يديه أعلام علم ومعرفة، وفرسان رشد ودعوة إلى الدين الحنيف، وكبار شخصيّات متميّزة متباينة في جميع ميادين الحياة، وله في الإنتاج الأدبي مقدرة جادة في شعره ونثره، ولكنه لم يتفرغ له تفرغه للوعظ دعوة إلى الله، وتنفيرًا عن ملّة تغاير الملة الإسلامية السمحة البحتة، ومع ذلك يعثر الباحث عن أعمال الشيخ على ما يظهر مواهبه الإنتاجية الأدبية خلال ما جادت به قريحته الوقادة التي منها لاميته المراد دراستها في هذه الورقة. (ألاشو صالح محمد جمعة، 2016، ص 17-18).

المحور الثالث: مطلع لاميّة الشيخ عبد الرحيم رثاءً لشيخه الشيخ محمد كمال الدين الأدبي

بِإِسْمِ الإِلَهِ خَالِقِي ذِي النَّوَائِلِ	**	وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا كَفَيْضِ الهَوَاطِلِ
وَأَزْكَى تَحِيَّاتِي عَلَى خَيْرِ رُسْلِهِ	**	مُحَمَّدِنَا مَحْمُـودِ أَصْلِ الفَضَائِلِ
أَيَا عُدَّتِي فِي الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ	**	أَيَا قُدْوَتِي الأَسْنَى دَوَاءَ طُلاَطِـلِ
وَذَا شَيْخُنَا المِقْدَامُ شَيخُ كَمَالُنَا	**	مُجَابُ الدُّعَا الْمَوْهُوْبُ مُفْتِي الْمَسَائِلِ
وَلَوْ أَخْلَدَ الزَّمَـانُ يَلِيقُ بِالْ	**	حَيَاةِ عَلَى إِحْسَـانِ وَالشَّـمَائِل

أبيات الرثاء في القصيدة

تعالو أيا قومي أرُوني بدِيله	**	من العصر في العلم الغزير كوابل
أيا مرأة الإسلام فخر العشائر	**	مُربّي الورى مولاي نور الجحافل
ونلت لواء السَّبق بالصَّبر والتقى	**	وأنت ذُرى الأمجاد خير الفطاحل
وذكرك دومًا في جناني مُخَلَّدٌ	**	لخير المساعي لا تُعدّ ونائل
جهدت عليّ كل جُهدٍ وتبتغي	**	جزاءً من الرحمن من غير فاصلِ
وألحفتني ثوب الكرامة والرّضا	**	ونزَّعت عن عُنقي ثياب الرّزائل
وعلّمتني أنواع علمٍ مُزَيَّن	**	ونلت وُصُولًا باتِّصالكَ واصلي
ينابيع خيراتي ومزرعُ بركتي	**	ومصدر علمي وهو مرعى شمائلي
ومرْوي الصدى للعاطشين دراية	**	ومُردي أعادي الدين مُهدي الأرازل
وذا مِرْأتي ترمي القذى عن جفوننا	**	ونهّجني نهج العُلا من منازل

بموتك شيخي كاد قد فات خيرنا ** كأن قد فنى في الدهر خير الأفاضل
مضى من الذي بالعلم يُحيي قلوبنا ** أنار الدَّياجي بالعلوم ونائل
ووحّد صفّ المسلمِين بعقله ** وساس بدين الله مُردي المشاكل
وحارب كُفْرًا بالحقيقة والتُّقى ** وأضحى به الظّلماء نورًا بكامل
أتتركُنا وقتَ الطويل شخينا ** ولم نَفْطِمَنْ من ثدي علمك السائل
وأصلحت بلدي بعد مشكلة التي ** أتته بتقوى الله من غير فاصلِ
ملئت جميع الأرض بالعلم كافّة ** وبالصدق سُدت الناس يا خير عادل
وفي الشرق والغرب ضياءك لامع ** وصيتك كالجوزاء في الأفق كافلي
ومات كأن لم يمتْ من قبل عالمٌ ** بأرض إلورن غايتي في الشمائل

أبيات الحكمة

وموت ذوي الأمجاد ظُلمةُ ديننا ** وموت ذوي الإحسان شرُّ الوسائل
إذا مات أهل الله في الأرض من الذي ** يقوم بإصلاح الورى من غوافل
وإن مات في الأرض القبيلة أجمل ** لنا من ممات العالِمِين الفضائل
وكانوا لدين الحقّ خير عماده ** وهُمْ كالروّاسي للأراضي بساحل
بكيتك يا مولاي ينبت حدُّنا ** ثمار الأسى يُجْري العيون كوابل
ويشكو الشجى والله قلبي وقالبي ** على فقد محبوبي مُربِّي ونائلي
ولو يُفْتَدَى للموت مالٌ ترَوْنَني ** لأبذله فِدْءً لشيخي وكافلي
ولو يأخذَنَّ الموت رِشْوَةً إنَّني ** لأعطيته بدْلًا لروح المفاضل
فيا أسَفِي يا ليت شعري مضى أبي ** تباريحُ حزنٍ في جميع فواصلي
وفي القلب نارٌ لإتنقالك شيخنا ** وتذكو كنيران الجُذا في الجوازل
إذنْ ليس للإنسان مَلْجأ من ردى ** إذا جاءه الحتف وليس بفاصل
أرى الموت حقًّا قد كفانا مواعظًا ** ومن لم يعظه الموت ليس بعاقل
كفالك موت الصالحين ذوي التقى ** عظيم العظات من مضوا بالشمائل
وقدّم أخي قبل الممات محاسنا ** وكل فعال ربّي ليس بغافلٍ
وأعمل لأخرى يوم تبلى سرائر ** وربُّ الورى يُجري على كل فاعل

(ألاشو صالح محمد جمعة، 2016، ص98 – 106)

المحور الرابع: دراسة تحليلية لغوية أدبيّة للاميّة

عنوان اللاميّة: يقصد الباحث بهذه اللاميّة، القصيدة التي قرضها الشيخ عبد الرحيم راثيًا بها شيخه محمد كمال الدين الأدبي، وليس للقصيدة عنوانٌ صدر عن قائلها، على أنّ إطلاق اللامية عليها يرجع إلى القافية التي بنى الشيخ عليها القصيدة وهي اللام سيرًا على العروضيين حيث يسمّون القصيدة باسم قافيتها أي حرف الرويّ. (بكار يوسف، .199، ص30).

مناسبة اللاميّة: كانت هذه اللاميّة قالبًا صبّ فيها الشيخ عبد الرحيم حالاته النفسيّة إظهارًا بها حزنه لرحيل شيخه، وتعبيرًا عن تفجّعه عليه.

مضمون اللاميّة

استهلّ الشيخ عبد الرحيم هذه اللامية بتسمية الله سائرًا على نمط بعض الشعراء القدامى النيجيريّين، حيث يفتتحون قصائدهم بتسمية الله، والصلاة على رسوله، إظهارًا لإسلاميتهم، وذلك في الوهلة الأولى من ظهور الإنتاج الأدبي العربي في ديار نيجيريا نتيجة الطابع الديني الذي يكتنف سلوكهم ويرعاه. (غلادنثي شيخو أحمد سعيد، 1966م، ص106).

وخاض الشيخ في غمار رثائه لشيخه بصور مبكية محزنة تبلغ قمّة التفجّع على فقد عزيز لدى الإنسان، ويظهر للقارئ أو سامع مرثيته منزلة شيخه عنده المتمثّلة في كفالته له، وصيانته عن كلّ عوائق العلم تحصيلًا ونشرًا، إلى جانب ما يتصف به شيخه من القدوة الحسنة، والإقدام، وإجابة الله الدعاء له، وامتلاء شخصيته بكلّ ما يُختص به فريد العصر وعجيب الدهر من المواهب الإلهية العديدة، والمزايا النادرة العالية، والإنجازات التي حاز بها قصب السبق وجعلته مطاف الناس في أمور دينهم ودنياهم في كلّ حدب وصوب.

ويعترف الشيخ بأدوار فعّالة، وأعمال شاقة قام بها شيخه نحو تعليمه وتأديبه وتربيته ورفع شأنه وقدره إلى الآفاق، فأصبح بين الناس ذا شخصيّة متميّزة فاق بما أقرانه في مراحل حياته، وميادين حركاته، إلى جانب الجهود الجبّارة التي بذلها شيخه في محو الجهالة وإزالة الضلالة عن البلاد وفتح عيون سكّانها على السعي وراء مصالح شؤونهم في العلم العربي والغربي، بالإنابة إلى الله عبر التمسك بما دعاهم إليه في كتابه، وأرشدهم إليه رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – في سنّته.

ويذكر الشيخ عبد الرحيم بعض أعمال شدّ شيخه المرثي حزامه عليها نحوه، ونحو المسلمين جميعا، وذلك في الإخراج من الظلمات إلى النور، وإرواء العاطشين، والوقوف ضدّ عداة الإسلام وأنه كان وزر الناس في الحصول

على أمانيهم، وحلّ المشاكل لهم، ورعايتهم بالخير والعدالة بينهم، وحبّ الخير لجميع الناس، وأنه (المرثيّ) كان طيلة حياته سلّم العلا لأدانيه وأقاصيه في إطار الحياة أيّا ماكان.

ويثبت الشيخ عبد الرحيم أن رحيل شيخه خلق في قلبه وجدًا لا يعادله وجدٌ ولايمحوه شيء من نفسه، ومن نفوس الناس لمكانته لديهم ولندرة إنسانيّته في نواحي الصلاح والإحسان بأسرها.

المحور الخامس: دراسة تحليلية لغوية أدبيّة للامية

التركيب اللغوي

أظهر الشاعر (الشيخ عبد الرحيم) تمكّنه في اللغة من حيث مراعاة التركيب حسب القواعد المنطبقة على الجانب النحوي والصرفي ووضع الألفاظ في أماكنها المناسبة، وإعطاء ما حقّه الرفع، وما حقّه النصب والجر والجزم في كلمات استخدمها الشاعر في لاميته من مطلعها إلى مقطعها، ولكنّ الباحث يلاحظ بعض خروجات صدرت من الشاعر عن الوضع اللغوي في التركيب لاستعمالات كلماتٍ خرج الشاعر عن القياس اللغوي فيها لاستقامة الوزن الذي بنى به قصيدته، ويبدو هذا في عبارته "بإسم" حيث قطع الشاعر همزة الوصل في "باسم" التي يذهب الوضع اللغوي إلى عدم النطق بها إذا جاءت في وسط الكلام لأن الهمزة في كلمة (اسم) وصلٌ.(يعقوب إميل بديع، 1432م، ص 15-16)، وقد أجيز لقارض الشعر استمعال ذلك من قبيل الضرورات الشعرية. ولكن يجبّذ أن يجتنب الوقوع فيها إذا قدر على ذلك. (الهاشمي السيد أحمد، غير مؤرخ، ص27)، ويستجيد الباحث أن يكتب الشاعر كاتب هذه اللامية (على اسم الإله خالقي ذي النوائل)، بنيابة حرف "على" عن "الباء" وتأدية المعنى الذي يؤديه حرف الباء عدولا عن مخالفة القياس اللغوي، (الغلاييني الشيخ مصطفى، 2000، ص178)، بحجية الضرورة الشعرية التي يمكن اجتنابها.

وفي عبارة الشاعر "محمود" انكسار تركيبي لغويٌّ، حيث تأتي كلمة محمود مع كونها علمًا منوّنة إذا جرّدت عن الألف واللام، فيُستحسن استعمالها بالألف واللام لا لتعريفها، بل للدلالة على تعظيم المسمّى بها فتكون العبارة "محمدنا المحمود...." للمح المعنى الأصلي. (الغلاييني الشيخ مصطفى، 2000، ص151، يعقوب إميل، 1997، ص: 99- 100)

وفي عبارة الشاعر "شيخ" خروجٌ عن التركيب الصحيح للبدل، فليتبس البدل بالمنادى المقصود، فكلمة شيخ "بدل لكلمة كمالنا" فالوضع الأنسب أن تأتي معرفة سدّا لباب الإيهام بالنداء، فيرى الباحث أن الشاعر لو قال: "وذا عزّنا الشيخ الجريء كمالنا" لكان أحسن أو قال: "وذا شيخنا المقدام شيخي كمالنا" ولكون كلمة "شيخ" و "كمالنا" معطوفة إحداهما على الأخرى عطف بيان، (عبد الحميد محمد محي الدين، غير مؤرخ، ص434-

436، هاشم أحمد، سلطان علي، الشاعر حسن، 1420م، ص215–218). حيث تبيّن كلمة "كمالنا"كلمة "شيخ" فمجيء "شيخ" مضمومة بدون الألف واللام توهم القارئ أو السامع بأنها منادى حذف منه أداة النداء، والمقام ينفي ذلك.

وخالف الشاعر القياس النحوي في قوله:

ولو أخلد الزمان يليق بال** ـحياة على إحسانِ والشمائل

حيث لم يقرن حرف الفاء لأداة الشرط (لو) عند فريق ذهبوا إلى اقتران جوابها بالفاء. كقوله تعالى: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمّة واحدة" للدلالة على تأكّد امتناع شيء لامتناع شيء آخر، خلافًا لمن قالوا بجواز تجريد حرف الفاء من جواب "لو" مستدلّين بقول الله تعالى: "ولو شاء ربّك ما فعلوه"، (الغلاييني الشيخ مصطفى، 2000، ص258)، والوجه الآخر الذي خالف فيه الشاعر الوضع العربي المطّرد هو استعماله الفعل المضارع جوابًا لحرف الشرط في عبارته "يليق" فيحبَّذ أن يستخدم الفعل الماضي، فتكون عباراته: "ولو أخلد الزمان للاق بالحياة "....

وفي عبارة الشاعر: "على إحسانِ" والشمائل" انكسار تركيبي، فمجيء "إحسان" نكرة مجرورة غير منوّنة لا يطابق الوضع الصحيح للنكرة الواجب تنوينها إذا لم تُضف، فلو قال الشاعر: "... على إحسانه والشمائل" لكان حسنًا.

وفي كلمة الشاعر "على إصْطَبَارٍ..." مخالفة القياس اللغوي بالنسبة إلى عدم نطق همزة الوصل في الفعل الخماسي إذا جاءت في درج الكلام، ويمكن أن تكون الضرورة الشعرية في قطع همزة الصل هي التي ألجأت الشاعر إلى ذلك. ولكن يمكن تجنّبه إذا قال الشاعر: "على صبره نحو الأمور النوازل".

ويستحسن استعمال حرف الفاء في بيت الشاعر:

"ولو اجتمعت إنس وجنّ غيرهم ** ولن يبلغوا شكرًا لهدي الطوائل"

سيرًا على القياس لإفادة "لو" التي كانت في هذا الجانب حرف شرط للمستقبل بمعنى "إن" التي يشترط اقتران جواب شرطها إذا جاء جامدًا بالفاء (الغلاييني الشيخ مصطفى، 2000، ص: 208)، فيكون البيت:

لو اجتمعت إنس وجنٌّ وغيرهم ** فلن يبلغوا شكرًا لهذي الطوائل

وكلمة "مربُّ" لم ترد على النمط الصحيح للمعنى الذي يريد إيصاله الشاعر إلى القلوب، وهو الاهتمام بالشيء وخاصة الإنسان من الناحيتين:

الأولى: أنّ كلمة ربَّ يَرُبُّ أي تعهّده بما يغذّيه وينميه ويؤدبه يكون فاعلها "ربًّا" ومفعولها "مربوب" و"ربيب". (لويس معلوف، 1986، ص:2433-244)

والناحية الثانية: أنّ كلمة "ربَّى" يربّي يعني نشّئه وأعدّه لصلاح جوانب حياته، فيكون فاعلها "مربِّيًا" ومفعولها "مُربًّى" حتى في موضع الرفع والجرّ تثبت ياؤها إذا أضيفت، ويظهر أنها في موضع الرفع لكونها مبتدأ أضيفت إلى الكلمة التي جاءت بعدها في البيت، فمن صحّة استعمالها أن تأتي بثبوت يائها فيكون البيت: "مربِّي الورى الكهف المنيع الغشمشم".

وقول الشاعر: بموتك شيخي كاد قد فات خيرنا"
استعمال تركيبي غير مناسب للقياس لفعل "كاد" وما يشتق منه، من جانبين يتمثّل أحدهما في إتيان حرف "قد" بعد "كاد" والجانب الثاني ورود خبره فعلا ماضيًا وهو "فات" وكلا الجانبين يخالفان الوجه الصحيح لاستعمال "كاد" حيث لا يتوسّط اسمه خبره الحرف أيّا كانت إلا حرف "أن" المصدرية أحيانًا ولا يجيء خبره إلا فعلا مضارعًا، (عبد الحميد محمد محي الدين، غير مؤرخ، ص189، يعقوب إميل، 1997، ص165)، فالتركيب الصحيجج أن يقول الشاعر: "بموتك شيخي كاد يذهب خيرُنا"

وقول الشاعر: "ولم نَفْطِمَنْ...." غير موافق للقياس بالنظر إلى ما يرمي إليه المعنى من الفاعلية والمفعولية لفعل "فطم" حيث يتعدّى إلى المفعول بنفسه، فعبارة "ولم نفطمن" دلالة على الفاعلية أي أنّ الشاعر ومن يحلّ محله من تلاميذ الشيخ محمد كمال الدين الأدبي هم الفاطمون، والقول بهذا ينافي غرض الشاعر المنطوي على المفعولية أي أن الشيخ محمد كمال الدين الأدبي ما زال يرضعهم، فقطْع رضاعته لهم يكشف عنه الدلالة الفاعلية وهي الفاطم، والمحرّرون عن الرضاع يدل عليهم المفعولية هي المفطوم فالعبارة الصحيحة استعمال الوزن المطاوع فعلا لكلمة فطم، وهو انفطم فصله عن رضاعه فانفصل، (لويس معلوف، 1986م، ص: 243 - 244)، فيأتي البيت على هذا المجرى ولم ننفطم من ثدي....".

المعيار الموسيقي وتوظيفه

كانت هذه اللامية مصوغة على بحر الطويل المتكوّن من ثماني تفعيلات أربع في الصدر، وأربع مثلها في العجز، (التبريري الخطيب، غير مؤرخ، ص23)، المقبوض عروضه وجوبًا أي يحذف الحرف الخامس الساكن في "مفاعيلن"

فتصير التفعيلة "مفاعلن"، (الهاشمي السيد أحمد، غير مؤرخ، ص 31 –32)، والمقبوض ضربه جوازًا، على أن الشاعر يلزمه إتيان ضرب بحر الطويل مقبوضا في جميع أضرب الأبيات إذا افتتح به شعره، وإلا يؤاخذ عليه بالخروج عن البنية الصحيحة للشعر، ويأتي ذلك على المجرى التالي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وقد اختار الشيخ عبد الرحيم هذا البحر لرثاء شيخه لإحساسه بالحزن مدّة طويلة على غياب شيخه عنه، ولإحداث طول الانفعال في نفس قارئ أو سامع لاميّته هذه بحالاته النفسية التفجعية على حد سواءٍ، لأن البحر الطويل هو أطول بحور الشعر، حيث يتكوّن من ثمانية وأربعين حرفا، (بكار يوسف، 1990م، ص63).

واستطاع الشيخ المحافظة على ضوابط هذا الوزن في الميل عن الخلل الذي ينقص من اسقامة الوزن في أعاريض أبيات لاميّته وأضربها وأحاشيها، ولكن الباحث يلاحظ دخول بعض ظواهر الزحافات في بعض تراكيب الأبيات كالقبض في عبارته:

ولو كان لي ألفل لسان وفوقها
5ا11 ا5 ا 5ا5ا5 ا5 ا11 ا5ا11
فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

وقوله: على جُهْـده دومًا عليّ كوابلٍ
5ا11 ا5 ا5 ا5ا5ا5 ا11 ا5ا11
فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

حيث حذف الشاعر الحرف الخامس الساكن (النون) من "فعولن" فبقي "فعول" لإظهار التناسب بين الكلمة التي يريد استعمالها وبين التفعيلة التي يزن بها رثاءه في كلمتي "عليّ" و"لسان" وعلى منوال ذلك جاءت عبارة الشاعر في قوله:

ومن أ ذ ل ا بين القو م لولا ك مرشدي
5ا11 ا5ا5ا5 ا11 5ا5 ا11ا5
فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

ولا يعد ذلك عيبا على قارض الشعر.

ومن الملاحظ في تراكيب الشيخ لأبيات لاميته وجود انكسار وزني في بعض العبارات الواردة من حيث الزيادة على الوزن نتيجة للتركيب المستعمل ويظهر هذا الانكسار في قول الشيخ:

ولم أ كـن شيئا من دعاةٍ سواك يا
5ا1 ا5 ا5ا5ا5 ا5ا5 ا5ا1
فعول مفعولاتن فعولن مفاعلن

فإتيان الحرف الساكن وهو النون بعد الحرف المتحرك "الكاف" أحدث الزيادة على الوزن وأخرجه من مجراه، وأظهر عليه الخلل، حيث أصبحت تفعيلة "معاغيلن "مفعولاتن" ويعتبر ورود هذا مخالفة لمنوال البحر الطويل، ولو حذف الشيخ حرف الكاف الساكنة بعد النون وقال: "ولم أك" لبقي الوزن مستقيما وجاريا على نمطه المطرد لتفعيلته، ومثل هذا الانكسار الوزني والزيادة على التفعيلة حدثت في قول الشيخ: "ولم نفطمن من ثدي علمك السائل" فتقطيع هذا المصراع لا يستقيم بهذا التركيب:

ولم نفـطمن من ثد ي علمـك سسائلي
5ا1ا5ا1 ا5ا1 5ا5ا1 ا5ا1
فعولن مفاعيلن فعول مفْعولانْ

فإتيان السكون بعد حرف الكاف أخل بالوزن وأخرج تفعيله عن مجراها الصحيح، حيث لا تأتي تفعيلته "مفعولانْ" لا في عروضه ولا في ضربه ولو قال الشيخ:

ولم نفـطمن من ثد ي علمك فاعلي
5ا1ا5ا1 5ا1 5ا1 ا1ا5 ا1ا5
فعولن مفاعيلـن فعول مفاعلن

لاستقام الوزن ولأتى على مبناه السديد وذلك بتبديل الكلمة التي بعد كلمتي "علمك" و"السائل" بكلمة أخرى لا تأتي محلاة بالألف واللام.

والشيخ عبد الرحيم أضهر براعته الكتابية في توظيف الموسيقى الداخلية في اختيار الكلمات التي عبّر بها عن حالاته النفسية، ومراعاة التلاؤم بينها وبين الوزن والمضمون والقافية من حيث الاتزان الوزني، والدلالة على المضمون، واستقامة القافية وتوافق حركات الروي، وترابط الحروف والحركات والسكنات بعضها ببعض، حيث يكمن فيها جذبية تظهر خلالها إيقاعات ونغمات ممتعة حساسة تثير الانتباه، وتقع في الأسماع وتأخذ القلوب وقوع الجرس والمزامير في الآذان، وأخذ النفس من سباتها من مطلع اللامية إلى خاتمتها، وتبدو هذه الظاهرة في مثل قوله"وأشكر شكرًا..." و"... من كل آفةٍ" و" فريدٌ بلا ثانٍ" و" محبوبًا" و " لدى الناس كافةً" و " إنسٌ وجنٌّ" و " أنواع علمٍ

مزيّنٍ" فالنغمة الموسيقية في هذه الكلمات تظهر فيها حين النطق بها وتثير العواطف، وتؤثر في القلوب، وتبعث المشاعر، وتحرك العقول، فترى ما يراه الشيخ عبد الرحيم من الحزن والألم الطارئ عليه يمضي شيخه عنه عبر المعاني التي تؤديها تلك الكلمات، إلى جانب وجود الموسيقى الخارجية في القصيدة من حيث اعتدال وزنها ونسج قافيتها على المنوال العروضي المطابق لقواعد القافية التي وضعها علماء علم العروض. (عودة هدى أحمد، 2010م، ص 99-100).

بلاغية اللامية

تتصف هذه اللامية بصور بلاغية تنم عن مقدرة الشاعر البلاغية في الإفصاح عن خلجات نفسه، ومما يدل على ذلك براعة استهلاله، حيث افتتح قصيدته بما يشع عن مرماه ويناسب مقصوده ويبرز ميوله الدينية وذاك يكمن في تسمية الله وإسداء الشكر إليه ليكشف عن رجوع الأمور كلها إلى الله في الحياة والموت، وامتلاك أزمة الأشياء كلها حلوها ومرها، وأنه يفرض على عباده الشكر له فيما قضاه لهم مما يسرهم أو يحزنهم. (خليفة محمد محمد، 1987م، ص:187-190).

وصرع الشاعر عروض مطلع القصيدة إشارة إلى القافية التي يبني عليها القصيدة. وفي قوله:
"كفيض الهواطل" و"كعد الترب" و"كوابل"

يدرك التشبيه المرسل المحذوف منه وجه الشبه، في هذه العبارات الثلاث شبه غزارة شكره بفيوض الأمطار السيالة في الكثرة وشبه شكره لشيخه بإحصاء التراب في عدم إمكانية عده، وشبه مقدار الجهد الذي بذله شيخه عليه بالمطر الغزير في تدفقه وتهطله، ومفاد هذا التشبيه يرجع إلى بيان مقدار حال المشبه، حيث كان مجملا وأراد الشاعر تفصيله فالتجأ إلى الإيجاز بالتشبيه ليظهر غرضه بالصورة التي تدل على المعنى الذي يريد. (عتيق عبد العزيز، غير مؤرخ، ص80-81)

وقوله: "... من كل آفة" و "على إحسان" يحتوي على الإيجاز الجامع في الدلالة على جميع جوانب الآفة في المحسوسات والمعقولات، وانطواء الإحسان على كل أبوابه، فالشاعر يريد الثناء على شيخه بوجود السلام منه من جميع الشر، في تحصيل العلم ونشره والنجاح عليه وارتقاء المنابر به، فعدل عن ذكر تلك الأشياء واحدا تلو آخر فاستعمل اللفظ الواحد لمعاني متعددة، وهكذا في الخيرات بجميع سبلها المثني بها على شيخ الراثي، آثر الشيخ عبد الرحيم تصوير إحسان شيخه بعبارة واحدة تعددت معانيها بقصد الإيجاز وإبلاغ مرماه إلى القلوب بنظر لايطول التفكر عليه، ولا يستغرق وقتا كثيرًا.(الشويرف عبد اللطيف أحمد، 2002م، ص237-238)

وأعرض الشاعر (الشيخ عبد الرحيم) عن التصريح المباشر بما يريد إيصاله إلى القلوب من أعمال شيخه نحوه، وأتى بعبارة تشير إليه ويعد كناية عنه كناية عن الموصوف في قوله "ولولاه لم أدر اليمين عن الشمال..." يقصد باليمين العلم والخير، ويقصد بالشمال الجهل والضلال والشرّ، فعدل عنه وأطلق عليه بعض مظاهره. (عليان عبده أحمد هليل، 1985م، ص220).

وقوله: "أبي في الرخا والعسر" طباق ترجع بلاغته إلى صمود المرثي وثبات قدميه لتلميذه الراثي في كلتا الحالتين اللتين يعيش الإنسان فيهما وهما اليسر والعسر. (خليفة محمد محمد، 1987م، ص 132).

وتلمس الاستعارة التصريحية في قول الشاعر: "بأحكام قرآن حسام المشاكل" فوضع الشاعر كلمة السيف وصْفًا للقرآن ليس على الحقيقة وإنما يقصد بذلك أنّ القرآن يزيل الشدائد بالتمسك به، كما يقطع السيف الرؤوس والأعناق، وتنبني بلاغية هذه الصورة على الصفة الجامعة بين القرآن وبين السيف وهي إزالة الشيء وقطعه وهكذذا في عبارة الشاعر: "مقيم على الحقّ سراج الأوائل" فليس السراج المستعمل في البيت أو في أي مكان لرؤية ما فيه في الليل هو المراد، ولكنّ المقصود كامن في رؤية الناس طريق الحق ومعرفتهم سبل الخير واتباعها بالمرثيّ (الشيخ محمد كمال الدين)، كما يعرفون مواطئ أقدامهم وما في أماكنهم بوجود السراج المنير عندهم، فالجامع بين المرثي وبين السراج هدايتهما والاهتداء الحاصل بهما، وقرينة هذه الصورة المجازية الاستعارية حالية تفهم من السياق. (عتيق عبد العزيز، غير مؤرخ، ص 177).

والتشبيه البليغ ملحوظ في قول الشاعر: "هو الماء يشفي منه الظمآن من ظما" فالشاعر لم يقصد بالماء الماء الحقيقي الذي خُلق منه كل حيّ وتعتمد عليه حياة الخلق، ولكنّ المراد أنّ شيخ الرّاثي كان موضع زوال ما يعانيه الإنسان على شؤون حياته، كما كان الماء أداة ذهاب الظما عمن يشكوه، وترجع بلاغية هذا الجانب إلى الحصول على المطلوب الجامع بين المرثيّ وبين الماء الذي شبهه به تلميذه الراثي. (عتيق عبد العزيز، غير مؤرخ، ص 105).

على أن الباحث يلاحظ أن في هذا البيت زيادةً على الوزن الشعري الزيادة التي يضطرب اللسان بها حين النطق بالبيت، فلو قال الشاعر: "هو الماء يُشْفَى منه من يشتكي الظما" لاستقام الوزن ولنطق اللسان بالجملة المركب بها البيت بلا اضطراب.

من الألوان البلاغية التي تُدرك في القصيدة المجاز المرسل في قول الشاعر: "ويبكي به أفقُ السماء على البلا" حيث يقصد الشاعر بأفق السماء من فيها من الأجناس الجسميّة وليس المراد السماء، فأطلق المكان بإرادة من

فيه، للعلاقة الموجودة بين المحلّ وساكنه، فالسماء على الحقيقة لاتبكي لأنها جمادٌ، والبكاء من طبائع المتحرّك كالإنسان وغيره من الكائن المتحرك من مكان إلى مكان آخر، وترجع بلاغية هذه الظاهرة إلى بلوغ الغاية القصوى في تأدية المعنى باللفظ المستعمل وترسيخ الغرض المتمثّل في عظمة شخصية المرثيّ. (عليان عبده أحمد هليل، 1985م، ص62-64).

وقول الشاعر:"وفي القلب نارٌ لاتتقالك شيخنا" تصوير بلاغي للتشبيه البليغ، فليست النار التي تحرق الأشياء هي المقصودة، ولكنّ المراد هو الحزن الذي شوّه على الراثي صورة حياته، وفتك كيان مسيره الإنساني، كما تشتّت النار الأشياء وتبدّدها، ومفاد هذا التشبيه يرجع إلى اضطراب البال وذهاب أمنه كما يقلق القلب ويدخل فيه الخوف ويحار بظهور النار واتقادها. (عتيق عبد العزيز، غير مؤرخ، ص 105).

أدبية اللامية

يقصد الباحث بأدبية هذه اللامية احتوائها على عناصر العمل الأدبي، واصطباغها بأعمدة الإنتاج الفكري الفني، وانصبابها في قوالب وضعها أعلام الأدب العربي، المتمثلة في وجود الفكرة الصائبة المنبثقة من عاطفة صادقة جياشه توقظ المشاعر، وتثير الانفعالات وتذهب بالعقول المتوقدة، إلى أبعد عالَم في التأمل، وتقرع الآذان فتعيها، وتأسر القلوب بمجامعها فلا تستطيع أن تنفلت من عقال الانقياد لها، إلى جانب التعبير الذي يتخذه الأديب وسيلة إلى الكشف عن حالاته النفسية وتجاربه الذاتية، والمشاعر البشرية بأسرها، معتمدا في ذلك على التصوير الخلاب الملائم للفكرة، ومستندا إلى أسلوب يوقع في النفوس متعة فنية وتُصحب القلوب قيما إنتاجية شكلا ومضمونا الأمر الذي يفرق بين العمل الأدبي الفني شعره ونثره، وبين العمل العادي. (حسان جاد حسان، 1978م، ص 4).

فترتكز هذه اللامية في أدبيتها على الجوانب التالية

الألفاظ والمعاني وطريق أدائها

استطاع الشاعر (الشيخ عيد الرحيم) أن يصوغ لاميته بألفاظ سليمة عذبة، ومعان سهلة جذابة وتراكيب منسجمة مصبوبة في أسلوب أدبي آخذ، وأفكار مترابطة، ويظهر لنا هذا لجوئه إلى تخير الألفاظ المألوفة غير الصعبة، واستخدام المعاني السهلة، ووضعها في قالب مناسب، إلى جانب التركيب المؤتلف من ابتداء القصيدة إلى انتهائها، ومن بيت إلى آخر، الأمر الذي أكسب لاميته روعة فنية، وإثارة المشاعر، والتأثير المتوهج في القلوب، نتيجة الصحة التعبيرية، ودقة الكلمات المستعملة للإفصاح عن المعاني المرادة، والوضوح المنطوي على ظهور الدلالة على ما يرمي إليه الشاعر، حيث خلت ألفاظ القصيدة عن الغرابة، والوحدة والسوقية، وتنافر الحروف، والتعقيد الذي ينتج من مخالفة القياس اللغوي لفظا ومعنى، الأمر الذي يشير إلى تضلع الشاعر (الشيخ عبد الرحيم) على الإنتاج الفكري الأدبي الفني المصطبغ بمصاحبة الألفاظ للمعاني، ومراعاة الحال لما يقتضيه المقام، نتيجة انفعاله، وعاطفته،

والكشف عن اتجاهاته المتمحورة على الطابع الديني والعلمي والذاتي والاجتماعي والوطني والقومي والإنساني نحو شيخه المرثي. (علي محمد عثمان،1984م، ص526).

العاطفة في اللامية

كانت عاطفة الشاعر صادقة وحارّة، فقد توجهت عن دافع شديد وحافز لايستطيع كتمان أحاسيسه عنه، فذهاب شيخه عنه أثّر في قلبه تأثيرًا جارحا مؤلما أدّى به إلى الانفعال السريع والانبعاث الحارّ فأحيا خاطره بالتعبير عن حالاته النفسية مبرزًا شخصيّة شيخه المتميّزة الفذّة، ومصوّرًا لمكانته اللانظيرة عنده وعند الناس جميعًا، ومظهرًا للأدوار الملموسة والأعمال الجبّارة الشاقة العالية التي قام بها، تجاه العلم والدين والبلاد والمجتمع والإنسانية، وهو في ذلك كله أشرك القلوب والمشاعر في رثائه في الانفعال بانفعالاته، والالتهاب حزنا وتفجّعا لحزنه وتألمه، مسلسلا لأفكاره، ورابطا لأجزاء القصيدة بعضها ببعض.

ولم يخل الصدق الواقعي عن أبيات اللامية من مستهلها إلى خاتمتها، حيث لم يخرج عن حدود الأخلاق والعرف الاجتماعي، فكل ما أسنده من الأوصاف إلى شيخه المرثي غير مغاير لشخصيته وليس مخالفا لمكانته، إلى جانب وجود الصدق الفني المتمثل في أصالة الشاعر (الشيخ عبد الرحيم) في تعبيراته بالنسبة لاستعمال العبارات العربية ووضعها في أماكنها المناسبة، (مقداد عبد الله جبريل، 1996م، ص106).

الخيال في اللامية

لجأ الشاعر (عبد الرحيم) إلى تصوير خيالي في هذا الرثاء لاستمالة قلب المتلقي، وإثارة المشاعر ليخرجها من عالَم كان معهودا عندها إلى غير المألوف لديها. بقصد التأثير العاطفي الذي أراد تحقيقه في النفوس الحساسة، خلال إبراز الحزن الكامن في قلبه، ويظهر ذلك في استعماله لبعض ألوان بلاغية، تتمثل في التشبيه والمجاز المرسل، والاستعارة، والكناية والتحسين اللفظي، والتشخيص القائم على تصوير الأشياء الجامدة بصورة الأشياء المتحركة الملموسة حركاتها من البكاء والحزن والضحك والفرح، أو إسناد صفات الإنسان كالحبّ والكراهية والابتهاج والتألّم، إلى غيره من المخلوقات. كقول الشاعر:

ويبكي به أفق السماء على البلا ** أتاه على موت فقيد الأفاضل

"ويبكي به الأطيار حزنا بموته ** بكاء مرينا مات مفتي الفطائل

يرمي الشاعر في هذا التصوير الخيالي إلى رفع معاني لاميته عن المستوى المألوف الفكري الطفيف، إلى مستوى يميز كلامه عن أقوال الناس العادية، ويدخل فيهم وجدانه. (ضيف شوقي، 1999م، ص15-19)

الوحدة الموضوعية والعضوية في اللامية

تتصف هذه اللامية بالوحدة الموضوعية التي بدعو إلى وجوب وجودها بعص نقاد العصر الحديث بالنسبة إلى اشتمال القصيدة على غرض واحد، وتجرُّدها عن الأغراض المزدوجة، بحيث لا يجمع الشاعر بين أغراض مختلفة في قصيدة واحدة، خلافا للنمط الذي سار عليه الشعراء القدامى، حيث يصبون أشعارهم في مختلف المرامي فيوجد ذكر الأطلال، والغزل والمدح والهجاء والوصف منسوجا لقصيدة واحدة من مستهلها وفي أوساطها ومقطعها.

فالشيخ عبد الرحيم في لاميته احتفظ بوحدة موضوعها حيث لم يضمنها غرضا آخر يخالف ما علبه من الرثاء من فاتحتها إلى خاتمتها، فقد افتتحها بما يدل على غرضه المرميّ إليه في البيت الأول، إظهارا لما يتفرد به الله من امتلاك كل شيء وإسداء الشكر إليه على أية حال يعيشها الإنسان، وتخلص من ذلك في البيت الثالث إلى بكاء شيخه بالصياغة الحسنة الوافية بتصوير حزنه على رحيله. (العماري علي محمد حسن، 1988م، ص81)

وتدرك الوحدة العضوية في اللامية بالنسبة إلى تأليف أجزائها على مستوى واحد، في استعمال الألفاظ، وتأدية المعاني وطريق التعبير، والتأثير الانفعالي العاطفي في نفس القارئ أو السامع، إلى جانب وجود الصلة المحكمة بين أجزاء هذه اللامية،وترابط أفكارها وانسجام بنائها يعضها مع بعض في الصورة التي وضعها عليها كاتبها، بحيث تتحرك القصيدة وتستمر من بيت إلى آخر ومن جزء إلى جزء لإحداث المقصود منها، المرتكز على ببان فاعليات المرثي ومفعولياته الملموسة نحو تلميذه الراثي وسائر الناس، ونحو العلم والدين والبلاد والمجتمع، إلى جانب إظهار ما حل بالراثي وبالناس والبلاد، وبأوضاع العلم والدين ومعالمها من الحزن الشديد على مضي الشيخ محمد كمال الدين الأدبي، وتلمس هذه الظاهرة العضوية في هذه اللامية وانعكاستها عليها من مطلعها إلى مقطعها الأمر الذي يشع عن براعة كاتبها وقوته على تأثير عاطفته في المتلقين. (العماري علي محمد حسن، 1988م، ص82).

الخاتمة

أدرك الباحث خلال السطور السابقة ما يرمي إليه الإيقاع العاطفي من حيث بعث الانفعالات، وتحريك الحالات النفسية، ووقوع خواطر قلب المنتج الأدبي والفني في الملتقّي، وقوعا يذهب به إلى الشعور بما يشعر به الكاتب ويخرجه من المستوى الفكري المألوف، ويدخله في عالَم لم يعهده بالنسبة إلى تأثره بما أظهره الكاتب من الصور التعبيرية لقيم إحساساته الموضوعية، الأمر الذي يثبت مدى حرارة وقوة وصدق عاطفة الشاعر إذا صبّها في القالب الفني، ونسجها على المنوال الأدبي الذي وضعها علماء الفن والأدب، وأجرى تراكيبه على قواعد اللغة التي تكسب التأليف اللفظي، والوضع المعنوي، والأداء الإنشائي جودة وقبولا، في شكل ومضمون إنتاجه وطريق بنائه.

واكتشف الباحث هذه الظاهرة التأثيرية لعاطفة الشيخ عبد الرحيم الواعظ العالمي في لاميته التي رثى بها شيخه سماحة الشيخ محمد كمال الدين الأدبي، بالنسبة إلى إثارتها لمشاعر المتلقين، وإدخال حالات قارضها النفسية في نفوس القارئين أو السامعين، بحيث يحسون بما يشعر به من الحزن والتألم على فقد شيخه خلال اطلاعهم على لاميته، إلى جانب زيادة علمهم عما بين الراثي وشيخه المرثيّ من العلاقة الودية المتينة القائمة على الأستاذية والتلميذية، وعن الأدوار الملموسة التي قام بها المرثي تجاه العلم والدين والبلاد والمجتمع والقوم والإنسانية قاطبة، الأمر الذي أدى بالشاعر (الشيخ عبد الرحيم الأدبي) إلى حرارة وصدق عاطفته وقوتها، ويبرز ما يتجه إليه في البكاء على شيخه من الجوانب المتنوعة المتعددة الكاشفة عن تميز شخصيته ونبوغها وتفوقها.

وقام الباحث بتسليط الضوء على مواضع الجودة وجمالية الإنتاج الأدبي والمتعة الفنية في اللامية المدروسة من حيث استعمال الألفاظ والمعاني وتناسبهما، والسير على الطريق الواضح المؤثر في تأليفهما، إلى جانب التصوير الخيالي الذي استعان به كاتب اللامية للتعبير عن شعوره الصادق ولإحداث وقوع عاطفته في النفس، وتطرق الباحث إلى مواطن تدعو المطلعين عليها إلى الانتباه إليها للتصحيح في التركيب اللغوي والبناء الشعري في اللامية ممثلا ببعضها ومعرضًا عن بعضها لعدم اتساع المجال لحصرها.

الملحق

القصيدة بكاملها

بِإِسْمِ الإِلَهِ خَالِقِي ذِي النَّوَائِلِ ** وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا كَفَيْضِ الهَوَاطِلِ

وَأَزْكَى تَحِيَّاتِي عَلَى خَيْرِ رُسْلِهِ ** مُحَمَّدِنَا مَحْمُـودِ أَصْلِ الفَضَائِلِ

أَيَا عُدَّتِي فِي الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ** أَيَا قُدْوَتِي الأَسْنَى دَوَاءَ طُلاَطِـلِ

وَذَا شَيْخُنَا المِقْدَامُ شَيخُ كَمَالُنَا ** مُجَابُ الدُّعَا الْمَوْهُوْبُ مُفْتِي الْمَسَائِلِ

وَلَوْ أَخْلَدَ الزَّمَـانُ يَلِيقُ بِالْ ** حَيَاةِ عَلَى إِحْسَـانِ وَالشَّـمَائِلِ

فـريد بـلا ثـان ينازع فضله ** على إصطبار في الأمور النوازل

وشكري كعدّ التُّرب للشيخ دائمًا ** على جُهده دومًا عـليّ كـوابل

ولو كان لي ألف اللسان وفوقها ** فـوالله لا تكفي الثَّنا كـالوسائل

ولولاه لم أدر اليمين عن الشما ** ل ما فُزت بالخيرات بين المحافل

به صرت محبوبًا لدى الناس كافةً ** به أكرموني بين أهل الفضائل

وقد صرْتُ ذا صيت بصيت أبي العلا ** به توّجوني اليوم تاج الأفاضل

ومن أنا بين القوم لولاك مرشدي ** ومن أنا بين الأتقياء الدلائل

ومن أنا في الأخيار أهل المفاخر ** ومن أنا بين المكرمين الفطاحل

ولم أكن شيئًا من دعاة سواك يا ** أبي في الرخا والعسر من غير كاسل
ونزّعت من قلبي الضلالة بالهدى ** بأحكام قرُآن حُسام المشاكل
أعلامتي الدكتور يا مفتي الورى ** مدى الدهر قلبي عنك ليس بغافلِ
لو اجتمعت إنسٌ وجنٌ وغيرهم ** ولن يبلغوا شكرًا لهذي الطوائل
فو الله لو أنفقت مالي ما كفى ** لمولاي شكرًا مستقيم الوسائل
مربُّ الورى الكهْف المنيع الغشمْشمْ ** كمال كمال الدين شيخ الفطائل
بقية أهل الله في الأرض كافّة ** مقيم على الحقّ سراج الأوائل
وأخرجتني والله من مورد الهوى ** ونقيت ثوبي من طحاء الأباطل
ألا أيُّها الأحباب والنَّسب من أنا ** ولولا كمال الدين مُعْلي الأسافل
مُؤسس أنصارِ لإسلام كافة ** رُبُوعَ الورى نَشْرًا لدين الفضائل
وربُّ العُلا يُجزيه فيض كرامة ** تحاكيه سُحب في اندفاق المسايل
بجاه رسول العالمين محمد ** برحمتك العُظمى كموج الهواطل
بسائر رسل الله وصحب مصطفى ** بقرآن خير الكُتُب سيف المشاكل
تعالو أيا قومي أرُوني بدِيله ** من العصر في العلم الغزير كوابل
أيا مرأة الإسلام فخر العشائر ** مُربّي الورى مولاي نور الجحافل
ونلت لواء السَّبق بالصَّبر والتقى ** وأنت ذُرى الأمجاد خير الفطاحل
وذكرك دومًا في جناني مُخَلَّدٌ ** لخير المساعي لا تُعدّ ونائل
جهدت عليّ كل جُهدٍ وتبتغي ** جزاءً من الرحمن من غير فاصلِ
وألحفتني ثوب الكرامة والرّضا ** ونزَّعت عن عُنقي ثياب الرّزائل
وعلّمتني أنواع علمٍ مُزَيَّن ** ونلت وُصُولًا باتِّصالكَ واصلي
ينابيع خيراتي ومزرعُ بركتي ** ومصدر علمي وهو مرعى شمائلي
ومرْوي الصدى للعاطشين دراية ** ومُردي أعادي الدين مُهدي الأرازل
وذا مِرْأتي ترمي القذى عن جفوننا ** ونهّجني نهج العُلا من منازل
بموتك شيخي كاد قد فات خيرنا ** كأن قد فنى في الدهر خير الأفاضل
مضى من الذي بالعلم يُحيي قلوبنا ** أنار الدَّياجي بالعلوم ونائل
ووحّد صفّ المسلمِين بعقله ** وساس بدين الله مُردي المشاكل
وحارب كُفْرًا بالحقيقة والتُّقى ** وأضحى به الظّلماء نورًا بكامل
أتتركُنا وقتَ الطويل شخينا ** ولم نَفْطِمَنْ من ثدي علمك السائل
وأصلحت بلدي بعد مشكلة التي ** أتته بتقوى الله من غير فاصلِ

ملئت جميع الأرض بالعلم كافّة ** وبالصدق سُدت الناس يا خير عادل
وفي الشرق والغرب ضياءك لامع ** وصيتك كالجوزاء في الأفق كافلي
ومات كأن لم يمتْ من قبل عالمٌ ** بأرض إلورن غايتي في الشمائل
فقد كنت للإسلام سيفًا مُهَنَّدًا ** على كل أعداء السلامة غافل
وكنت لنا في الصبر قبلة لا مرا ** كما يقصد العباد كعبةً كاملي
وإن مات شيخي لم يمت قطُّ أثره ** إذا طاب أصْلٌ طاب فرع الفواصل
بموتك حار العالمون تأسُّفا ** وقالوا مضى في الكون مُفْتي المسائل
هو الماء يشفي منه الظمآنُ مِن ظَمَا ** هو البحر في العلم بغير سواحل
وصرت بحار الفنِّ في سنّ يافع ** تبارك ربُّ العرش ليس بجاهل
ترى الناس أفواجًا في يوم دَفْنه ** كموسم حجٍّ فيضةً كالمسايل
ترى الناس من فجٍّ عميقٍ أتوْا وهم ** على الإزدحام حول قبر المكامل
أرى العرب والسُّودان كالترب كثرة ** على بابه يوم الوفاة كالسائل
تزلزلت أرض إلورن وحولها ** على موت مفتيها بُكاء الهواطل
ويبكي به أُفْقُ السماء على البلا ** أتاه على موت فقيد الأفاضل
ويبكي به الأطيار حُزْنا لموته ** بُكاء مريرًا مات مُفْتي الفطاحل
لقد ذاب قلبي كالرصاص على الأذى ** فقدْتُ جناني في الورى أين وابلي
وصرتُ نحُولا عند ذكرك دائمًا ** نَحِيفًا كَحرباء على موت عادلي
ولم أر من يعدلْ مربي مشاركا ** قريبا من الأجيال مذ غاب كافلي
وموت ذوي الأمجاد ظُلمةُ ديننا ** وموت ذوي الإحسان شرُّ الوسائل
إذا مات أهل الله في الأرض من الذي ** يقوم بإصلاح الورى من غوافل
وإن مات في الأرض القبيلة أجمل ** لنا من ممات العالِمين الفضائل
وكانوا لدين الحقّ خير عماده ** وهُمْ كالروّاسي للأراضي بساحل
بكيتك يا مولاي ينبت حدُّنا ** ثمار الأسى يُجْري العيون كوابل
ويشكو الشجى والله قلبي وقالبي ** على فقد محبوبي مُربِّي ونائلي
ولو يُفْتَدَى للموت مالٌ ترَوْنَني ** لأبذله فِدْءً لشيخي وكافلي
ولو يأخذَنَّ الموت رِشْوَةً إنَّني ** لأعطيته بدْلًا لروح المفاضل
فيا أسَفِي يا ليت شعري مضى أبي ** تباريحُ حزنٍ في جميع فواصلي
وفي القلب نارٌ لإتنقالك شيخنا ** وتذكو كنيران الجُذا في الجوازل
إذنْ ليس للإنسان مَلْجأ من ردى ** إذا جاءه الحتف وليس بفاصل

أرى الموت حقًّا قد كفانا مواعظًا	**	ومن لم يعظه الموت ليس بعاقل
كفالك موت الصالحين ذوي التقى	**	عظيم العظات من مضوا بالشمائل
وقدّم أخي قبل الممات محاسنا	**	وكل فعال ربّي ليس بغافلٍ
وأعمل لأخرى يوم تبلى سرائر	**	وربُّ الورى يُجري على كل فاعل

شكر وتقدير

يتقدم المؤلفان بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، إثراءً لساحة البحث العلمي.

إقرار المصالح

يقر المؤلفان بعدم وجود أي تضارب في المصالح قد يؤثر على نتائج أو موضوع الدراسة.

المصادر والمراجع

ألاشو، صالح محمد جمعة .*أضواء على حياة الشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدبي* .ط1، المطبعة العربية النيجيرية للنشر والتوزيع، إلورن، نيجيريا، 2016م.

العماري، علي محمد حسن .*التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث* .الأزهر، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، جمهورية مصر العربية، 1988م.

الغلاييني، الشيخ مصطفى .*جامع الدروس العربية* .ج3، ط3، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 2000م.

الهاشمي، السيد أحمد .*ميزان الذهب في صناعة شعر العرب* .د.ت.

بكار، يوسف .*في العروض والقوافي* .ط2، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990م.

التبريزي، الخطيب .*الكافي في العروض والقوافي* .تحقيق: الحساني حسن عبد الله، د.ت.

حسن، جاد حسن .*الأدب المقارن* .ط3، جامعة الأزهر، 1978م.

خليفة، محمد محمد، ونعناع، عبد الحكيم حسن .*مفتاح البلاغة* .الأزهر، الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، جمهورية مصر العربية، 1987م.

ضيف، شوقي .*في الأدب والنقد* .دار المعارف، القاهرة، 1999م.

عبد الحميد، محمد محيي الدين .*شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* .د.ت.

عتيق، عبد العزيز .*في البلاغة العربية: علم البيان* .دار النهضة العربية، د.ت.

عودة، هدى أحمد .*الكافي في التعبير: مباحث في تقنيات القراءة والإنشاء والتحليل* .ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 2010م.

عثمان، علي محمد .*في أدب الإسلام: عصر النبوة والراشدين وبني أمية* .كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، 1984م.

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد .*حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م* .ط2، المكتبة الأفريقية، القاهرة، مصر، 1993م.

معلوف، لويس .*المنجد في اللغة والأعلام* .ط28، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986م.

مقداد، عبد الله جيريل .*أضواء على النقد الأدبي القديم* .ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1996م.

هاشم، أحمد، وسلطان، علي، والشاعر، حسن .*عنوان الكتاب*. ط13، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، 1420هـ.

يعقوب، إميل .*شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* .ج1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، 1997م.

يعقوب، إميل بديع، وعاصي، ميشال .*المعجم المفصل في اللغة والأدب* .ط1، شتار، ناب مصطفوي، 1432هـ.

Al Abdullah, M. H. (2024). بناء الفعل للمجهول بين العربية والإنجليزية: دراسة تطبيقية على طلبة قسم الترجمة بجامعة البصرة: Passivation across Arabic and English: translation students at the university of Basra in focus. SIBAWAYH Arabic Language and Education, 5(2), 1-20.

Al-Younis, H. G., & Al-Rawajfeh, A. E. (2025). الأمنيات السبع المستحيلة في القرآن الكريم "دراسة تطبيقية على نظرية العامل الوراثي للغة العربية": The Seven Impossible Wishes in the Holy Qur'an "An Applied Studyof the Language DNA Theory". SIBAWAYH Arabic Language and Education, 6(1), 127-141. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol6.1.10.2025

Alhaji Yakub, A., & Dam Diop, A. (2025). خصائص المدح النبوي عند الشيخ إبراهيم عبد الله إنياس دراسة تحليلية: Analytical study of characteristics of Sheikh Ibrahim's Eulogy for Prophet Muhammad. SIBAWAYH Arabic Language and Education, 6(1), 78-94. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol6.1.6.2025

Mohd Razi, N. F. W. (2024). في تحسين إتقان تصريف الفعل B.O.F.I.M "فعالية استخدام ابتكار "بوفيم" المضارع لدى طلاب المرحلة الثانوية الدنيا في تعلم اللغة العربية: "The Use of B.O.F.I.M Innovation to Improve Mastery of Fi`il Mudhari' Conjugation Among Lower Secondary Students". SIBAWAYH Arabic Language and Education, 5(2), 88-101. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol5.2.6.2024